تدهور نظام ولاية العهد وأثره في سقوط الدولة الأموية

الأستاذ الدكتور
حسن عيسى علي الحكيم
الجامعة الإسلامية ـ النجف الأشرف
المدرس المساعد
علي دهش حلو الكرعاوي
الجامعة المستنصرية ـ كلية التربية الأساسية
Alidhash85@gmail.com

The deterioration of the regime of the covenant and its impact in the fall of the Umayyad state

Prof. Dr.
Hasan AL-Hakim
The Islamic University - Al Najaf Al Ashraf
Asst. Lect.
Ali Dahsh Hlw Al-kreawy
Al-Mustansiriya University - College of Basic Education

الملخص:

ركز الباحث في بحثه على تدهور نظام ولاية العهد لاسيما في السنوات الاخيرة من عمر الولاية الاموية ، ذلك النظام الذي اقره معاوية بن ابي سفيان وسار عليه من جاء بعده من ملوك الامويين مر بمراحل مختلفة وصولا الى المرحله الاخيرة الي شهد فيها تدهورا ملحوظا ادى في النهاية الى سقوط الدوله الاموية، قام الباحث بتحليل اهم الروايات المتعلقة موضوع البحث فتوصل الى نتائج عديدة أهمها: ان نظام ولاية العهد الذي حفظ للأمويين ملكهم لمدة طويلة تسبب في النهاية بانهيار الدولة الاموية بسبب احتدام الصراعات على الملك بين الامويين انفسهم ، وها ما شجع خصومهم على القيام بالعديد من الثورات التي ادت في النهاية الى اسقاط الدولة الاموية.

الكلمات المفتاحية: انتقال، السلطة، ارهاصات، الخلافة، البيعة، الوصية، السقيفة.

Abstract:-

The researcher concentrates in his research on the collapse of the system of of the state of the Covenant especially in the last years Umayyad state , this system which is founded by Muawiya Ibn Abi Sufian and other kings followed it, passes through different stages till the last stage which witnessed marked deterioration which finally lead to the collapse of Umayyad state , the researcher analyzed the most important novels that are concerned with the topic of research and reached at some important results: the system of the state of the Covenant that kept for the Umayyad their kingdoms for a long time finally lead to the collapse of Umayyad state because of the conflicts on the kingdom among the Umayyads themselves, this conflict encourages their opponents to do many revolutions that lead to the fall of Umayyad state.

Keywords: transition, Authority, Harbingers, Succession, The pledge of allegiance, Commandment, The shed.

المقدمة:

مرّت ولاية العهد بمراحل مختلفة ابان حكم الفرع السفياني والمرواني من الاسرة الاموية، اذ انتقلت السلطة عن طريق ولاية العهد الوراثية من معاوية بن ابي سفيان الى ولده يزيد التي عهد بها بدوره الى ولده معاوية، الا ان الاخير تنازل عن الملك بعد مدة قصيرة من توليه السلطة دون ان يعهد لاحدٍ من بعده وهذا الاجراء هدد نظام ولاية العهد ولوّح بنهايته لولا وصول مروان بن الحكم الى السلطة وتبنيه النظام ذاته في تقرير انتقال السلطة التي بقيت في عقبه حتى سقوط الدولة الاموية.

شهد العصر المرواني تطورا ملحوظا في نظام ولاية العهد، اذ قام ملوك هذا العصر بالعهد لأكثر من ولي عهد لأسباب كثيرة في مقدمتها الحفاظ على الملك في ولد مروان وعدم خروجه الى غيرهم، الا ان العهد لأكثر من شخص تسبب في مشاكل كثيرة وكبيرة اخذت تتفاعل حتى اتت على نظام ولاية العهد وتسببت في انهياره وانهيار الدولة الاموية بسبب الصراع الدائم على الملك الذي وصل الى ذروته في السنوات السبع الاخيرة من تاريخ الدولة الاموية.

شهدت السنوات السبع الأخيرة من عمر الدولة الأموية (١٢٥ - ١٣٢هـ) صراعاً مريراً على الملك، والصراع على الملك وان كانت بداياته تعود إلى زمن سابق على هذا التاريخ، إلا أنه إشتّد وزادت حدته في المدة موضوع البحث، ولاسيما النزاع بين هشام بن عبد الملك وابن أخيه الوليد بن يزيد عندما حاول هشام خلعه من ولاية العهد والبيعة لابنه مسلمة بن هشام الا انه فشل في محاولته تلك، وتوفي قبل ان يتم له ذلك، ولعل نظرة عامة لمن تولى الملك من الأمويين في تلك المدة القصيرة التي تولى فيها الملك اربعة من ملوكهم تدل على تدهور ملحوظ في الملك الأموي، وشدة الصراع عليه بين الأمويين - من ولد مروان - انفسهم، وتدهور ولاية العهد وعدم احترامها، كما إستعرت في هذه المدة العصبية القبلية بين القبائل المضرية واليمانية، وفشل ملوك تلك المدة بالحد منها، بل على العكس من ذلك اصبح الملوك المتأخرين طرفاً في تلك النزاعات عندما كانوا ينحازون إلى طرف على حساب الاخر، مما زاد من التدهور وشجع قوى المعارضة على التحرك من اجل انتزاع الملك من الأمويين، وهذا ما تسبب في إنهيار الدولة الأموية في نهاية الأمر.

تدهور نظام ولاية العهد واثره في سقوط الدولة الاموية:

على الرغم من نجاح الأمويين في إدخال مبدأ توريث الحكم، الا انهم لم يستطيعوا ايجاد آلية ثابتة لانتقاله، ويبدو ان نظام الوراثة الذي اقامه معاوية بن أبي سفيان لم يعد حلاً لمسألة انتقال الملك، حتى ان افراد البيت الأموي انفسهم تنازعوا على الملك في اخريات ايام دولتهم دون احترام للمبدأ الوراثي، مما ادى بدولتهم إلى السقوط[١].

وتعود بدايات الصراع على الملك إلى وقت مبكر إذ تُعدُّ رغبة الملوك الأمويين بخلع أولياء عهودهم - الذين عيّنهم الملك السابق عادة - رجاء حصر الملك في ابنائهم والتي بدأت مع بداية العهد المرواني، نوعاً من أنواع الصراع على الملك، لكن بشكل أقل حدّة مما ظهر لاحقاً ولاسيما بعد عهد الوراثة المباشرة، عندما اشتد الصراع بين احفاد مروان بن الحكم، حتى وصل الأمر إلى قتل بعضهم البعض كما سيتضح لاحقا، وربما يُعد عهد يزيد بن عبد الملك (١٠١ - ١٠٥هـ) عهد ظهور ذلك الصراع إلى العلن أكثر من اي وقت مضى، لاسيما مع وجود أكثر من شخص يؤهّل للملك ويتطلع اليه، فعندما عقد يزيد بن عبد الملك لأخيه وابن أخيه العباس بن الوليد قيادة الجيش الذي وجهه إلى قمع حركة يزيد بن المهلب طلب العباس من يزيد بن عبد الملك ان يعهد بعهده إلى عبد العزيز بن الوليد، الا ان مسلمة رفض ذلك واستطاع اقناع اخيه يزيد بالعهد إلى اخيهما هشام بن عبد الملك، ومن بعده للوليد بن يزيد الذي كان صغيراً آنذاك، ففعل يزيد ذلك، وبايع لهشام وأخذ العهد عليه الا يخلع الوليد بعده ولا يغيّر عهده ولا يحتال عليه، الا ان يزيداً ندم على ذلك، وكان يتمنى لو انه عهد لابنه الوليد ولم يعهد لهشام قبله، وذلك بعد ان بلغ الوليد من العمر خمسة عشراً عاماً، فكان يقول: الله بيني وبين من جعل هشاماً بيني وبينك[٢].

وعندما مَلَكَ هشام بن عبد الملك (١٠٥ - ١٢٥هـ) بعد اخيه يزيد عمل جاهداً من أجل خلع الوليد بن يزيد والبيعة لابنه مسلمة بن هشام، وعمل كل ما بوسعه للإضرار بالوليد لإجباره على خلع نفسه، حتى اضطر الوليد إلى الخروج عن جوار هشام[٣]، وبقي على تلك الحال إلى ان مات هشام [٤] ويتضح ان علاقة هشام بالوليد كانت علاقة سيئة إلى حدٍ كبير، كما ان أغلب الأمويين كانوا يبغضون الوليد ويحثّون هشام على خلعه[٥].

تولى الوليد بن يزيد الملك (١٢٥ - ١٢٦هـ) بعد وفاة هشام وذلك سنة خمس وعشرين

ومائة [٦]، ويرى بعض الباحثين ان بوفاة هشام وتولي الوليد الملك دخلت الدولة الأموية مرحلة الاحتضار، إذ بدأت مع الوليد صفحة جديدة تبدّلت فيها الملامح وشغل فيها الصراع بين افراد الاسرة الحاكمة دوراً بارزاً في سلسلة طويلة ومتسارعة من الأحداث التي تظافرت مع غيرها على الاسراع بسقوط ملك بني أمية [٧].

ورغبة منه في الانتقام من الذين شايعوا هشام على خلعه من ولاية العهد قام الوليد بجملة من الاجراءات فكان أول شيء نظر فيه ان كتب إلى العباس بن الوليد بن عبد الملك ان يحصي ما في الرصافة من اموال هشام وولده، ويأخذ عمّاله وحشمه، الا مسلمة بن هشام لانه كان كثيراً ما يكلم اباه في الرفق بالوليد، ففعل العباس ما امر به، وعزل الوليد عمّال هشام، وعذبهم انواع العذاب، خلا يوسف بن عمر الثقفي عامل العراق لأنه وجد في ديوان هشام كتباً من العمال يقوّمون عزمه في خلع الوليد الا يوسف فانه أشار عليه الا يفعل، فأقرّه على عمله، وكتب اليه ان يقدم عليه، فقدم يوسف من العراق إلى الوليد فدفع اليه الأخير خالد بن عبد الله القسري - الذي أتُهم بتبذير اموال الخراج عندما كان والياً على العراق قبل يوسف بن عمر - كما دفع اليه محمد وابراهيم ابني هشام بن اسماعيل المخزومي وأمره بقتلهم جميعاً، فعذبهم حتى ماتوا[٨]، وذلك في سنة خمس وعشرين ومائة[٩].

وقام الوليد بضرب سليمان بن هشام بن عبد الملك وتعذيبه لأنه كان يساعد اباه على ذم الوليد ويشير عليه بخلعه، وقد بلغ بالوليد الحقد على أهل بيته مبلغاً حتى قيل انه اتخذ جوامع من حديد كتب على كل جامعة منها اسم رجل من بني أمية ليقتله [١٠]، ويتضح من هذه الاجراءات التي اتخذها الوليد للتضييق على بني هشام وحاشيته انتقاما لما كان يعانيه من مضايقات على يد هشام، فضلا عن تضييقه على أهل بيته، وقتله لبعض العمال السابقين انها كانت من أهم الأسباب التي ألّبت الناس ضده، لاسيما الأمويين انفسهم كما سيتضح لاحقاً.

ومن أجل حصر المُلك في ابنائه ولتلافي الخطأ الذي وقع فيه أبوه من قبل عندما قدّم هشاماً عليه، وما جر ذلك من مضايقات هشام له، أقدم الوليد على عقد البيعة لولديه الحكم وعثمان، وجعلهما وليي عهده، احدهما بعد الاخر، وذلك سنة خمس وعشرين ومائة، وكتب ببيعتهما إلى الامصار في كتاب طويل، شرح فيه الوليد أهمية ولاية العهد،

وأهمية السمع والطاعة، وأوضح انه منذ ان ملك - اي الوليد - لم يكن لديه شيء اشد إهتماماً وعناية منه بهذا العهد [١١]، ولم تمر البيعة لهما دون اعتراضات وذلك بسبب صغر سنهما، فعندما دُعي خالد القسري إلى البيعة لهما أبى ذلك، فغضب الوليد على خالد وقال ان الأحول - يعني هشام - كان اعرف به [١٢] يعني بذلك عندما عزله من العراق سنة عشرين ومائة [١٣]، كما أثارت بيعتهما استياء الناس، وأنكروا ما أقدم عليه من مبايعته لمن لم يحتلم وكان الوليد يبرر بيعته لولديه بقوله: أفأدخل بيني وبين ابني غيري، فيلقى منه كما لقيت من الاحول بعد أبي [١٤]، فتمت البيعة لهما وهما لم يقاربا الاحتلام وهي أول بيعة في الاسلام لمن لم يبغ الحلم [١٥]، ويبدو ان الاعتراض - لاسيما من جانب الأمويين - على بيعة الوليد لولديه لم يكن بسبب صغر سنهما فحسب وانما لكون الوليد أول من بايع بولاية العهد لابن أمه، ولم يكن الأمويون يفعلون ذلك [١٦] لانهم يتخوفون زوال ملكهم حينما يملكهم ابن أمه، وبهذا كانوا يتحدثون فكان ذلك مروان بن محمد آخر ملوكهم [١٧].

يتضح من عهد الوليد لولديه ان ولاية العهد قد أدبر أمرها، واصبحت في أسوء احوالها، حتى نالها من لم يبلغ الحلم من أبناء الإماء، وابدى ابن الخطيب [١٨] تعجبه من بيعة الوليد لولديه وهما لم يبلغا الحلم على الرغم من ان الجيل موفور من اعمامهما بني عبد الملك بن مروان وسواهم، وهذا أن دل على شيء فهو يدل على ان ولاية العهد في هذه المدة قد ضعفت إلى حدٍ كبير، وضاعت هيبتها، وتلاشت المؤهلات التي كان الأمويون إلى ذلك الوقت حريصون إلى حدٍ ما على توفرها في أولياء عهودهم.

وكانت تصرفات الوليد بن يزيد السبب الرئيس في تذمر الناس - ولاسيما اليمانية منهم - والتفافهم حول يزيد بن الوليد بن عبد الملك الذي تزعم حركة المعارضة ضد ابن عمه الوليد بن يزيد، إذ ذكرت المصادر التاريخية ان الثورة على الوليد جاءت نتيجة لإكثاره في التهتك وانهماكه في اللذات وشرب الخمر، واظهاره للقتل والجور وتشاغله عن امور الناس، وقتله لخالد القسري [١٩] ومحمد وابراهيم ابني هشام بن اسماعيل المخزومي، وبسطه المكروه على ولد هشام والوليد ابنا عبد الملك، فلما افرط في امره وغيّه، اضطغنت عليه اليمانية لفعله بخالد القسري، ورمي بالزندقة والكفر، ملّ الناس ايامه وكرهوه، فمشى الناس بعضهم إلى بعض في خلعه، وكان أشدهم قولاً يزيد بن الوليد بن عبد الملك، وكان

الناس مائلين إلى قوله لستره واظهاره النسك، فكان يقول: ما يسعنا الرضا بالوليد، حتى حمل الناس على الفتك به، وكان من اعظم ما جنى به الوليد على نفسه حتى أورثه ذلك هلاكه هو افساده على نفسه بني عميه بني هشام والوليد ابني عبد الملك بن مروان، مع افساده على نفسه اليمانية، وهم عُظم جند أهل الشام [٢٠].

حاول يزيد بن الوليد اقناع أهل بيته من الأمويين بضرورة الثورة على الوليد وانتزاع الملك منه، فقصد أخيه العباس بن الوليد وشكا اليه ما يجري على الناس من الوليد، الا ان العباس لم يوافقه على خلعه وحذّره من عواقب الثورة على مستقبل الملك، وانه سيخرج من آل مروان إذا ما تنازعوا عليه، فخرج يزيد من عنده ومشى إلى غيره فبايعه جماعة من وجوه اليمانية، وأبلغ العباس انه دُعيَ إلى الخلافة، وعندما يئس من مساندة العباس له، دعا الناس إلى نفسه، فبايعه أكثر أهل دمشق وبايعه معاوية بن مصاد زعيم أهل المزة وأكثر أهلها، فتم ليزيد أمره واجمع على الظهور، وسيطر على دمشق والقى القبض على كل من خالفه فتم ليزيد أمره وبايعه الناس [٢١].

وكان الوليد بن يزيد آنذاك خارج مدينة دمشق وكان قد بلغه ما قام به يزيد بن الوليد وعقده لعبد العزيز بن الحجاج بن عبد الملك لمقاتلته، فتوجه الوليد من البلقاء إلى حمص، وكتب إلى العباس بن الوليد ان يأتيه في جند من أهل حمص وهو آنذاك منها قريب، فلما انتهى إلى قصر البخراء - وهو قصر في البرية على أميال من تدمر - صبّحته خيل يزيد هناك، وقَدِمَ العباس بغير خيل، فحبسه عبد العزيز بن الحجاج خلفه، وبايع العباس ليزيد بن الوليد مكرهاً ونادى منادي عبد العزيز: من اتى العباس بن الوليد فهو آمن، فظن الناس ان العباس مع عبد العزيز فتفرقوا عن الوليد وتمت محاصرته في القصر، فأخذ مصحفاً وقال: أُقتل كما قتل عثمان، فدخلوا عليه وقتلوه [٢٢] وذلك سنة ست وعشرين ومائة [٢٣]، وكان للقبائل اليمانية دور هام في الثورة على الوليد، وكلمة الفصل في انتصارها انتقاماً لمقتل زعيمها خالد القسري بأمر الوليد، وذكرت بعض المصادر ان غضب اليمانية على الوليد كان أهم أسباب الثورة عليه، إذ دبّ يزيد بن خالد القسري - بعد مقتل أبيه - في أهله، وتحمل في عشائره، محرضاً على الوليد، إلا أن الأخير استطاع ان يلقي القبض على يزيد بن خالد، فأودعه السجن، لكن ذلك لم يمنع القبائل اليمانية من الثورة، وعندما سيطروا على

دمشق وبعد خلاص يزيد بن خالد من السجن، رأسه اليمانية عليهم، وبايعوا ليزيد بن الوليد وارسلوا لأشراف المضربين فبايعوه طوعاً وكرهاً، فحاصروا الوليد في قصره متوعدين اياه بالقصاص لقتله زعيمهم خالد القسري، فقاموا بقتله على الرغم من استعداده لتقديم بعض التنازلات لهم(٢٤).

وتُعد ثورة القبائل اليمانية على الوليد بن يزيد حدثاً هاماً له الكثير من الدلالات الهامة والتأثير الكبير على الملك الأموي، فالوليد الذي أظهر جهلاً واضحاً في علاقته مع القبائل اليمانية التي كانت تمثل عظم جند أهل الشام(٢٥)، أظهر ميلاً لقبائل مضر - الأقل شوكة في بلاد الشام - وبقي منحازاً اليها حتى اللقاء الأخير بينه وبين القبائل اليمانية، وبانهزام مضر عنه اضطر اشرافهم إلى مبايعة يزيد بن الوليد، وبذلك انهزم الوليد هزيمة نكراء (٢٦)، وتأتي أهمية ثورة القبائل اليمانية من كونها أول ثورة تقوم بها تلك القبائل ضد الحكم الأموي، وما لبثت هذه الثورة ان جرّت وراءها ثورات كثيرة عجّلت بسقوط الأسرة الأموية (٢٧)، فالقبائل اليمانية وان كانت قد ساندت في ثورتها أموياً آخر لتولي الملك، وهي بذلك لم تفكر بنقل الملك إلى غير بني أمية والمروانيين تحديداً إلا أن ما قامت به مثّل أول تحدي للقبائل اليمانية في مواجهة احد ملوك الأمويين، والاقدام على قتله.

وقد برهنت الثورة على الوليد ومقتله من جانب آخر مدى الشقاق والتناحر داخل البيت الأموي، إذ وصل الصراع على الملك إلى ذروته، فالوليد أول ملك أموي يُقتل على يد الأمويين انفسهم، وان كان عثمان بن عفان قد قتل سابقاً على ايدي ثوار بعض الامصار الإسلامية، فان الوليد قتل نتيجة الصراع على الملك بين الأمويين انفسهم، ولعل في استحضار الوليد قُبيل مقتله لسابقة مقتل عثمان دلالات عديدة، أراد الوليد تبليغها، ولعل في مقدمتها تحذير قاتليه من فتنة مشابهة لما حصل بعد مقتل عثمان أو انه أراد ان يضفي الشرعية على المطالبة بدمه والثأر له، فطريقة مقتله تشبه إلى حدٍ كبير مقتل عثمان، إذ خرج مروان بن محمد بن مروان طالباً بدم الوليد والثأر له، وكان يقول ان أمره شبيه بأمر معاوية حين طلب بدم عثمان (٢٨)، واتخذ من المطالبة بدمه ذريعة للوصول إلى الملك، لكن أهم ما ميّز المطالبة بالقصاص لدم الوليد القصاص لابد ان يُؤخذ من الأمويين أنفسهم، ولذلك كان مقتل الوليد وما جرّ من الخلافات والأحقاد في نفوس الأمويين من العوامل الهامة في تصدع الاسرة الأموية وانهيارها سريعاً، وهذا ما أشار اليه العديد من المؤرخين الذين رأوا

في مقتله سبباً هاماً في تمزق الاسرة الأموية وانهيارها، فبمقتله انقسم الأمويون على انفسهم، واختلف بنو مروان بينهم، وثارت الفتن، ولم تقم للأمويين بعدها قائمة [٢٩].

ويرى بعض الباحثين ان الثورة على الوليد لم تكن حادثاً فردياً يعبّر عن موقف عدائي نشأ بين ملك اموي قائم بالحكم وبين متطلع للملك، وانما هي تعبّر عن تناقضات كثيرة وكبيرة كانت تعتمل في جسد الاسرة الأموية من جهة، وعن الحالة المتردية التي آلت اليها امور الدولة نتيجة لهذه التناقضات من جهة ثانية، كما ان مقتله كان ايذاناً بانقضاء الدولة الأموية، بعد ان أضاع الأمويون أنفسهم هيبة الملك، إذ ادى مقتله إلى اثارة فكرة الثأر بين المضرية واليمانية، وإلى تنافس الاسرة الحاكمة وتمزقها[٣٠] وهذا ما اكدته الأبيات الشعرية التي قيلت في مقتله[٣١].

وأشارت بعض المصادر التاريخية ان يزيد بن الوليد كان قدرياً، وان اتباع القدرية ساندوه بقوة في ثورته على الوليد بن يزيد، وهذا ما جعل يزيد يتأثر بأفكارهم ورؤيتهم للملك، وتؤكد بعض المصادر انه دعا إلى الشورى عندما ثار على الوليد [٣٢]، وانه بشّر بآرائهم في خطبته التي القاها بعد مقتل الوليد، ولاسيما فيما يتعلق برؤيتهم إلى الملك وانتقاله، إذ اعطى الناس الحق في خلعه، وابدى استعداده للتنازل عن الملك وبيعة من يراه المسلمين أهلاً للملك، وانه سيكون أول من يبايعه ويدخل في طاعته [٣٣].

ويرى أحد الباحثين ان الأمويين لم يدعوا إلى الشورى منذ ان استقام الأمر لعبد الملك بن مروان لان ملكهم استقر وتأكّد [٣٤]، ويبدو لي ان الذي دفعهم إلى الكف عن الدعوة إلى الشورى هو ان الملك في تلك المدة كان ينتقل عن طريق الوراثة المباشرة فلا مبرر للدعوة إلى الشورى، كما يبدو لي ان يزيد بن الوليد لم يكن جاداً في دعوته إلى الشورى، إذ انه كان يعلم تماماً ان نتيجة الشورى ستكون لصالحه بعد ان بايع ليزيد أكثر أهل دمشق والمزّة سراً قُبيل خروجه على الوليد بن يزيد [٣٥].

وأشار المسعودي [٣٦] ان المعتزلة [٣٧] وغيرهم شايعوا يزيد بن الوليد وساندوا ثورته، وكانت المعتزلة تفضله في الديانة على عمر بن عبد العزيز، وهم يذهبون إلى القول بان الإمامة إختيار من الأمة، وان اختيار ذلك مفوض إلى الامة تختار رجلاً منها، سواء كان قرشياً أو غيره من أهل ملة الاسلام وأهل العدالة والايمان، ولم يرعوا في ذلك النسب ولا

غيره، ولذلك ذهبت المعتزلة باسرها - كما يرى المسعودي - إلى ان الإمامة تجوز في قريش وغيرهم من الناس موافقين بذلك قول جميع الخوارج الا النجدات منهم الذين قالوا بعدم وجوب نصب الإمام.

مثّلت الشعارات الاصلاحية التي رفعها يزيد بن الوليد والزم نفسه العمل بها - كما وردت في خطبته - ولاسيما السياسية منها انقلابا على نظرية بني أمية في الملك، وتحولاً كبيراً عن طريقتهم في الحكم، إذ أبطل مذهب الجبر في الملك، وإذن للناس في انتخاب من يرونه أهلاً لذلك، بناءً على معتقداته القدرية كونه احد رجالاتها[٣٨]، ويرى أحد الباحثين ان لشعاراته السياسية الاصلاحية التي دعا اليها اثر كبير في زعزعة سلطان بني أمية وتهديده، إذ وجدت فيها الجماعات المناوئة لهم شهادة منهم في الطعن على ملكهم والتنديد بتسلطهم، فاستغلتها للتحريض عليهم[٣٩].

وتناقضت الروايات في بيان موقف يزيد بن الوليد من ولاية العهد ووراثة الملك تناقضاً واضحاً فالروايات الشامية المرفوعة إلى رواة قدرية قطعت بان يزيد أبطله، وان ما يقال عن عهده لأخيه ابراهيم وابن عمه عبد العزيز بن الحجاج بن عبد الملك فانه وضع على لسانه قُبيل موته، بعد ان كان رافضاً لتولية احد العهد من بعده [٤٠]، بينما أشارت روايات أخرى ان القدرية هم من حثّوه على البيعة لأخيه ابراهيم ولعبد العزيز بن الحجاج من بعده، وألحّوا عليه وقالوا له: انه لا يحل له ان يهمل أمر الأمة وأشاروا عليه بالبيعة لهما [٤١]، وهذا خلاف رأي القدرية في الخلافة فانهم كانوا يرون انها حق من حقوق المسلمين يختارون لها أجدرهم واكفأهم عن مشورة منهم وانها لا تنعقد الا بإجماعهم [٤٢].

ويرى أحد الباحثين ان خبر حثّ القدرية ليزيد على مبايعة اخيه وابن عمه ان صح فربما يدل على ان رؤساء القدرية من القبائل اليمانية الشامية غلّبوا مكاسبهم السياسية على افكارهم ومبادئهم، إذ كان زعماء اليمانية يبتغون من مؤازرتهم ليزيد ان يستردوا سيادتهم الضائعة، ويستعيدوا مكانتهم المفقودة، فان سلطانهم اخذ يضعف ويتهاوى منذ العهد الأخير من ملك هشام بن عبد الملك، وكاد يتلاشى ايام الوليد بن يزيد، ولذلك انضموا إلى يزيد بن الوليد ونصروه على ابن عمه وعلى القبائل المضرية التي ساندت الوليد وعظم نفوذها في أيامه، ولم يكن في وسع يزيد ان يقاوم رغبات زعماء اليمانية لمساندتهم إياه في نيل الملك[٤٣].

ويبدو لي – على فرض صحة الروايات التي ذكرت حث القدرية ليزيد على البيعة لأخيه ابراهيم – ان ذلك ربما لم يكن من منطلق الوراثة في الملك، وانما لكون ابراهيم كان قدرياً هو الآخر [٤٤]، فربما أُجبروا على تولية الأمر أموي قدري للتوفيق بين أفكارهم وآراءهم الدينية وبين مبدأ الوراثة في الملك لاسيما ان افكارهم السياسية لم يُتح لها المجال بعد لتترسخ، أو ربما لم يكن القدرية الذين ساندوا يزيد في ثورته وحثّوه على مبايعة اخيه يؤمنون بما ذهبت اليه عامة القدرية، إذ أن القدرية على خلاف في مسألة عقد الإمامة والقول فيها نصاً واختياراً [٤٥].

إضطرب الأمر على يزيد بن الوليد، ولم تصف له سوى دمشق [٤٦]، إذ خرج عليه العباس بن الوليد بحمص، وشايعه أهلها، وبشر بن الوليد بقنسرين، وعمر بن الوليد بالاردن، ويزيد بن سليمان بفلسطين، وكانت في ايامه الفتنة في جميع البلاد عامة [٤٧]، وبقي الوضع على هذه الفوضى حتى مات يزيد لعشر بقين من ذي الحجة سنة ست وعشرين ومائة[٤٨]، فبايع أهل الشام لإبراهيم بن الوليد ما خلا أهل حمص فانهم أبوا ان يبايعوه[٤٩]، ولم يبايعه مروان بن محمد بن مروان بن الحكم والي ارمينية، وطلب الملك لنفسه[٥٠]، ويروى انه قَدِمَ الجزيرة منذ مقتل الوليد فدعا إلى نفسه سراً، وسمّى الوليد الخليفة المظلوم وأظهر انه يطلب بدمه، فبايعه خلق من أهل الجزيرة، ثم أظهروا أمره بعد بيعة ابراهيم بشهر أو أكثر، فدعا الناس إلى محاربة ابراهيم وكان يسميه القدري الغيلاني المبتز لامور الناس[٥١]، وفي عهد ابراهيم فقد الملك هيبته، واختلفت الكلمة، فكان يُسلم عليه جمعة بالخلافة، وجمعة بالأمرة، وجمعة لا يسلمون عليه لا بالخلافة ولا بالأمرة[٥٢]، وجماعة تبايع، وجماعة يأبون ان يبايعوا، فمكث أربعة أشهر حتى قَدِمَ مروان بن محمد عليه فخلع ابراهيم نفسه وبايع مروان وذلك في صفر سنة سبع وعشرين ومائة[٥٣].

وذكرت بعض المصادر ان مروان بن محمد اعتمد بشكل اساسي على القبائل المضرية في انقلابه على ابراهيم بن الوليد، إذ سار اليه بمن انضم اليه من تلك القبائل وغيرها، حتى قدم حلب وبها بشر ومسرور ابنا الوليد بن عبد الملك وكان اخوهما ابراهيم قد ارسلهما لمواجهة مروان، فهزمهما مروان ثم سار إلى حمص ودعا أهلها إلى المسير معه مدعياً عزمه على البيعة لوليي عهد الوليد بن يزيد (الحكم وعثمان ابني الوليد) وكانا محبوسين عند

ابراهيم بدمشق، فبايعوه وخرجوا معه، وتغلب على جيش سليمان بن هشام بن عبد الملك الذي حاول منع تقدمه إلى دمشق وخرج ابراهيم اليه مستعداً لقتاله، فخذله الناس، واقبل عبد العزيز بن الحجاج وسليمان بن هشام إلى دمشق يريدان قتل الحكم وعثمان فوجدا يزيد بن خالد القسري قد سبقهما إلى ذلك، فوهن امر ابراهيم فخلع نفسه، وبُويع لمروان بالملك وذلك سنة سبع وعشرين ومائة [٥٤].

ويُفهم من بعض الروايات ان مروان لم يطلب الملك لنفسه في بداية تحركه، وانما أراد الطلب بدم الوليد بن يزيد، وان يُعيد الملك إلى وليي عهد الوليد - الحكم وعثمان - ودعا الناس إلى ذلك [٥٥]، وكان ابراهيم يدرك ان وجودهما يشكل خطراً عليه، ولذلك أودعهما السجن، وكان قتلهما خوفاً من ان يُبايع لهما [٥٦]، ويقال ان مروان لم يعلم بقتلهما حتى بُويع له، وتلقى التعزية على مقتل الوليد وابنيه الحكم وعثمان [٥٧]، ويروى أن مروان إنما طلب الملك لنفسه لاحقاً لأبيات قالها الحكم بن الوليد بن يزيد وهو في السجن، وَرَدَ فيها انه إن قُتل فالمُلك لمروان بن محمد، فمن أجل ذلك طلب مروان المُلك [٥٨].

ويتضح جلياً ما آلت اليه ولاية العهد من تدهور حتى أصبحت تُعقد لأبيات قالها صبي في السجن، وما آل اليه المُلك الذي أصبح يُؤخذ عنوة، وعلّق ابن الخطيب على ذلك بقوله[٥٩]: فمن اجل أبيات - فيما زعموا - طلب مروان الخلافة بأهل الجزيرة وقنسرين وحمص، وانما قلنا ذلك ليعلم الواقف عليه اعتداد القوم يومئذٍ ببيعة الوليد للصغير بحيث ان بني مروان بنو الطلب بحقه في الخلافة لشعر قاله الصبي هو واخوه وليّ العهد في السجن، وشمّر لاستخلاصه، مع دينه وفضله فما يبالي هو ومن معه بما في ذلك من المحنة.

ولم يستقم لمروان أمره، إذ شهدت السنة التي بُويع فيها خلع أهل دمشق وحمص له، وخرج عليه أهل طبرية وبايع أهل الكوفة عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب [٦٠]، وكانت ايامه كلها فتن وحروب، ولم تصفُ له الأمور، وخالفه أهل حمص وخلعوا طاعته، وخلعه أهل مصر، وخالفه بنو هشام بن عبد الملك سليمان وابان وغيرهما مع من انضاف اليهم من بني أمية، وحاربوه مرة بعد أخرى، وخالفه ثابت بن نعيم الجذامي فأجابه كثير من اجناد الشام كفلسطين وغيرها، وغلب الضحاك بن قيس الخارجي على العراق، وسار للقاء مروان ومعه سليمان بن هشام بن عبد الملك تابعاً للضحاك، فهُزم

الخوارج في سنة تسع وعشرين ومائة، وسيطر الخوارج الإباضية على مكة والمدينة، وغير ذلك من الأحداث التي جرت في أيامه [٦١] ، فمروان وان كان يُوصف بانه من احزم بني مروان وانجدهم، الا انه ولي الملك والأمر عنهم مدبر [٦٢]، وسنتناول لاحقاً أبرز حركات المعارضة التي قامت ضده وقضت على الدولة الأموية في نهاية الأمر.

والمتتبع لانتقال السلطة في العصر الأموي منذ بدايته، والمراحل التي مر بها من وراثة الملك، إلى الوراثة المباشرة، ومن ثم إشتداد الصراع على الملك بين احفاد مروان في أواخر عهد الدولة الأموية يدرك تماماً ان الملك الأموي في طريقه إلى الانهيار، والسبب في ذلك هو الصراع على الملك بين الأمويين انفسهم، وعدم احترام المتأخرين منهم لولاية العهد، ووصول ملوك ضعفاء لم يستطيعوا ايقاف التدهور بعد أن كانوا هم وسياساتهم جزء منه وأبرز أسبابه.

إتضح مما سبق أن المدة موضوع البحث شهدت تدهوراً كبيراً وعلى كافة المستويات وفي طليعتها تدهور ولاية العهد، ووضع الملك الأموي بشكل عام، والعلاقة بين القبائل وملوك بني أمية، إذ شهدت هذه المدة صراعاً مريراً على الملك الذي تنازع عليه الأمويون فيما بينهم، حتى وصل الأمر في ذروة ذلك الصراع إلى مقتل الوليد بن يزيد على يد ابن عمه يزيد بن الوليد، وهي المرة الأولى في تاريخ الدولة الأموية اقدم فيها اموي طامع بالملك متطلع اليه على قتل اموي اخر قائماً بالملك، وكان مقتله من الأسباب الهامة في تصدع كيان الاسرة الأموية التي لم تقم لها بعد مقتله قائمة، لما ترك مقتله من تفرق الاسرة الأموية، وادبار امرها وطمع خصومها في الملك، كما فتح مقتله الباب أمام الطامعين بالملك، بغية الوصول اليه، تحت ذريعة المطالبة بدم الوليد، وهو ما اقدم عليه مروان بن محمد مُشبهاً الوليد بعثمان بن عفان، ومشبها نفسه بمعاوية بن أبي سفيان [٦٣].

وشهدت ولاية العهد في هذه المدة تدهوراً ملحوظاً، إذ عهِد الوليد بن يزيد لولديه الحكم وعثمان وهما صبيان لم يبلغا الحلم - مدفوعاً بمخاوفه عليهما لكي لا يحصل لهما ما حصل له مع هشام - فضلاً عن كونهما من أبناء الإماء، وهذا ما ولّد اعتراضاً على بيعتهما إذ كان الأمويون لا يفعلون ذلك، لتخوفهم من زوال ملكهم حينما يملكهم ابن أمهَ، فكان الوليد أول من بايع لابن أمه، وعلى الرغم من انهما لم يملكا بعد أبيهما، الا ان وصول

يزيد بن الوليد إلى الملك وهو ابن أَمه كان دليلاً على تدهور الملك الذي لم يكن ينتقل حتى ذلك الحين إلى ابناء الإماء، فكان يزيد بن الوليد أول من ولي الملك وأمهُ أَمه، كما ان ام اخيه ابراهيم الذي ملك بعده أمَة أيضاً [٦٤]، وأم مروان بن محمد كانت أَمه كردية [٦٥]، فتحققت مخاوف الأمويين وما كانوا يكرهونه من تولي ابناء الإماء، خوفاً من زوال ملكهم، فكان ذلك هو مروان بن محمد آخر ملوكهم [٦٦].

وكانت سياسة الملوك الأمويين المتأخرين تجاه القبائل متذبذبة فتارة إنحازوا إلى اليمانية وتارة إلى المضرية، ولم يحافظوا على سياسة التوازن بين القبائل التي نجح فيها معاوية بن أبي سفيان [٦٧]، واستطاع خلفاؤه الحد من العصبية القبلية ولاسيما بعد واقعة مرج راهط، إذ أظهر عبد الملك بن مروان حزماً كبيراً في الحد منها [٦٨]، إلا أن الأمويين المتأخرين الذين ملكوا في هذه المدة انخرطوا في النزاعات القبلية، بل كانوا الاساس المحرك لتلك الصراعات عندما انحازوا لعصبية على حساب عصبية أخرى، ويبدو لي انهم كانوا مضطرين إلى ذلك عندما أشتد الصراع على الملك، فبينما كان الملك الأموي يركن إلى عصبية قبلية لتحمي ملكه وتساعده في قمع الخارجين عليه - وغالباً ما كانت تلك العصبية هي العصبية اليمانية منذ عهد معاوية بن أبي سفيان إلى بداية عهد هشام بن عبد الملك - يضطر والحالة هذه المتطلع للملك إلى اللجوء إلى العصبية الأخرى لتسانده في انتزاع الملك، وسرعان ما تستجيب تلك العصبية لنداء ذلك الطامع، منافسة منها للعصبية المساندة للملك، من أجل الحصول على إمتيازات في حال وصول من تؤيده إلى الملك، وإقصاء منافستها السابقة.

وقد شعرت القبائل اليمانية بتغيّر موقف الملوك الأمويين تجاهها منذ عهد هشام بن عبد الملك وتحديداً عندما أقدم على عزل زعيمها خالد القسري عن ولاية العراق، وما كان من سوء العلاقة بين هشام وخالد، لاسيما بعد ان رفض الأخير مبايعة مسلمة بن هشام[٦٩] ووصلت القطيعة بينهما مبلغاً حتى ان خالداً هدد يوماً هشام بالبيعة لإبراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس[٧٠]، وفي عهد الوليد بن يزيد ازداد جفاء الأمويين للقبائل اليمانية، إذ قام الوليد بتقديم نزار وإستبطنها، وجفا اليمن واطرحها واستخف بأشرافها، ودفع زعيمها خالد القسري إلى يوسف بن عمر وامره بتعذيبه وقتله[٧١]، ويروى ان الوليد قال شعراً ينتصر فيه النزارية على اليمانية، ويقال بل ان الشعر لبعض اليمانية قيل على

لسان الوليد من اجل تحريض اليمانية عليه[٧٢]، فاجتمعت اليمانية وبايعوا يزيد بن الوليد، وساروا إلى الوليد بن يزيد الذي خرج اليهم بالمضرية، فهُزمت المضرية وقتل الوليد، فقام يزيد بالملك، وفرّق في اليمانية الصلاة والجوائز[٧٣]، وافتخرت اليمانية بقتلهم الوليد قصاصاً لخالد القسري[٧٤]، وتلاومت المضرية بعد ذلك فيما كان من غلبة اليمانية عليها، وقتلهم الوليد بن يزيد، فاجتمعوا إلى مروان بن محمد بن مروان وحثّوه على الطلب بدم الوليد، فثار مروان على ابراهيم بن الوليد، وكان جيش مروان مكون من سائر قبائل مضر، فاصطفى قيساً وانحرف عن اليمن، وبادأها العداوة فصارت عليه إلباً وله حرباً[٧٥].

ونتيجة لهذه التقلبات في الانحياز لهذه العصبية أو تلك، امتدت العصبية إلى مناطق أخرى غير بلاد الشام، وكان اخطرها تلك التي وقعت في خراسان بين المضرية واليمانية، وكان من أبرز أسبابها هو تعصب والي خراسان نصر بن سيار لعصبيته المضرية فكان متعصبا على اليمانية، مبغضاً لهم، لا يستعين بأحدٍ منهم، وعادى ايضاً ربيعة لميلها إلى اليمانية، فوثب جديع بن علي الكرماني الازدي وكان رئيس الأزد آنذاك، معترضاً على سياسة نصر بن سيار في تقديمه المضرية عليهم، ومالت معه اليمانية وربيعة، فحبسه نصر فأتت اليمن وربيعة حتى أخرجوه من السجن، فحارب الكرماني نصراً في الوقت الذي علا فيه امر أبي مسلم الخراساني، فمال ابو مسلم إلى الكرماني، وطلب منه ان يدعو إلى آل محمد، وجعل يمايل أصحابه، ويدعوهم إلى ذلك حتى أظهروا دعوة بني هاشم بخراسان[٧٦].

وكانت العصبية القبلية التي عمت البلاد آنذاك من دواعي زوال ملك بني أمية، إذ ثارت العصبية في البدو والحضر، وهذا ما دفع مروان بن محمد إلى التعصب لقومه من نزار على اليمن، وانحراف اليمن عنه إلى الدعوة العباسية، فكان ذلك سبباً في انتقال الملك من بني أمية إلى بني العباس [٧٧]، ويرى بعض الباحثين في ملوك بني أمية المتأخرين وتذبذب انحيازهم للمضريين تارة ولليمانيين تارة أخرى، بانهم كانوا اشبه بزعماء حزب خاص أكثر من كونهم ملوكاً لدولة موحدة [٧٨]، ونتيجة لحالة الفوضى التي عمت البلاد الإسلامية آنذاك، والصراع على الملك بين الأمويين انفسهم، شجعت تلك الظروف المناوئين للأمويين على الثورة عليهم، وانتزاع الملك منهم.

الخاتمة:

استطاع الامويون الحفاظ على الملك لمدة طويلة نتيجة اعتمادهم على نظام ولاية العهد في مسألة انتقال السلطة، وبقدر ما لهذا النظام من فائدة عامة للاسرة الاموية الا انه في الوقت ذاته كان أحد اهم اسباب الصراع داخل الاسرة الاموية لاسيما في السنوات الاخيرة من عمر الدولة الاموية.

على الرغم من نجاح الامويين في ادخال مبدأ توريث الملك الا انهم لم يستطيعوا ايجاد آلية ثابتة لانتقاله، وهذا ما تسبب لاحقا بصراعات مريرة من اجل الاستحواذ على الملك وبالتالي تسبب في سقوط الدولة الاموية.

اشتد الصراع في السنوات السبع الاخيرة من عمر الدولة الاموية بسبب التنافس (الاموي - الاموي) على الملك، فضلا عن وصول ملوك ضعفاء استخدموا التناقضات القبلية فاخذوا يساندون هذه القبيلة على تلك في صراعهم على السلطة، كل هذه الاسباب مجتمعة ادت بالنهاية الى انهيار الدولة الاموية.

هوامش البحث

(١) الفضل شلق، الجماعة والدولة، ص٣٥؛ عبد المنعم ماجد، التاريخ السياسي للدولة الأموية، ص٢٤٩.

(٢) البلاذري، انساب الاشراف، ج٩، ص١٢٩؛ الطبري، تاريخ، ج٧، ص٢٠٩؛ الاصفهاني، الاغاني، ج٧، ص٥-٦.

(٣) البلاذري، انساب الاشراف، ج٩، ص١٢٩-١٣٠؛ الطبري، تاريخ، ج٧، ص٢١١-٢١٢.

(٤) ابن اعثم، الفتوح، ج٨، ص١٣٩؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٤، ص٢٨٥-٢٨٦.

(٥) ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج٤، ص٤٢٤-٤٢٥.

(٦) خليفة بن خياط، تاريخ خليفة، ص٢٣٢.

(٧) بيضون وزكار، تاريخ العرب السياسي، ص١٩٧؛ رياض عيسى، النزاع بين افراد البيت الأموي، ص١٣٢-١٣٣؛ العبيدي، قراءة جديدة في اسباب سقوط الدولة الأموية، ص٢٨٩.

(٨) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص٢٣١؛ الطبري، تاريخ، ج٧، ص٢١٥-٢١٦؛ ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج٤، ص٤٢٦-٤٢٧.

(٩) خليفة بن خياط، تاريخ خليفة، ص٢٣٥-٢٣٦.
(١٠) البلاذري، انساب الاشراف، ج٩، ص١٦٥-١٦٦؛ الطبري، تاريخ، ج٧، ص٢٣٢.
(١١) عن هذا العهد. ينظر: الطبري، تاريخ، ج٧، ص٢١٨-٢٢٤.
(١٢) البلاذري، انساب الاشراف، ج٩، ص١٦٧؛ الطبري، تاريخ، ج٧، ص٢٣٢.
(١٣) خليفة بن خياط، تاريخ خليفة، ص٢٣٣؛ الجهشياري، الوزراء والكتاب، ص٦٢-٦٣.
(١٤) الاصفهاني، الأغاني، ج٧، ص٥٥.
(١٥) ابن الخطيب، أعمال الاعلام، ص١٠٣.
(١٦) الاصفهاني، الاغاني، ج٧، ص٥٦. وكان الحكم بن الوليد ولي العهد ابن امه. ينظر: البلاذري، انساب الاشراف، ج٩، ص١٢٩.
(١٧) المسعودي، التنبيه والاشراف، ص٢٩٧؛ الدميري، حياة الحيوان الكبرى، ج١، ٧٢-٧٣.
(١٨) اعمال الاعلام، ج١، ص١٠٣.
(١٩) كان خالد بن عبد الله القسري زعيم اليمانية الشامية، عاملاً لهشام بن عبد الملك على العراق (١٠٥ - ١٢٠هـ) فعزله هشام بعد ان ساءت العلاقة بينهما لأمور عديدة منها تبذيره أموال الخراج واثراءه الكبير، فولّى هشام مكانهُ يوسف بن عمر الثقفي، وعندما ولي الوليد بن يزيد طالب خالد بالأموال التي كانت عليه، فلما رأى الوليد ان خالداً لا يستجيب له، سلّمه إلى يوسف بن عمر ليستخرج الاموال منه، وعندما لم يستجب خالد امر الوليد يوسف بقتله. ينظر: الدينوري، الاخبار الطوال، ص٥٠٠-٥٠٦؛ الاصفهاني، الاغاني، ج٢٢، ص٥.
(٢٠) البلاذري، انساب الاشراف، ج٩، ص١٦٧؛ اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص٢٣٣؛؛ الطبري، تاريخ، ج٧، ص٣٢١؛ ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج٤، ص٤٣٥-٤٣٦.
(٢١) البلاذري، انساب الاشراف، ج٩، ص١٦٩-١٧٢؛ الطبري، تاريخ، ج٧، ص٢٣٧-٢٤٠؛ الاصفهاني، الاغاني، ج٧، ص٥٧-٦٠.
(٢٢) خليفة بن خياط، تاريخ خليفة، ص٢٣٧؛ البلاذري، انساب الاشراف، ج٩، ص١٧٤-١٧٨؛ اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص٢٣٣؛ الطبري، تاريخ، ج٧، ص٢٤٤-٢٤٥.
(٢٣) خليفة بن خياط، تاريخ خليفة، ص٢٣٦؛ اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص٢٣٣.
(٢٤) ابن قتيبة، الإمامة والسياسة، ج٢، ص٢٨٦-٢٨٧؛ الدينوري، الاخبار الطوال، ص٥٠٧-٥٠٨. وذكر ابن قتيبة ان الوليد عرض على اليمانية عندما حاصروه ان يخلعوه ويولوا من شاؤوا الا انهم رفضوا ذلك واصروا على قتله.
(٢٥) الطبري، تاريخ، ج٧، ص٢٣١.
(٢٦) الدينوري، الاخبار الطوال، ص٥٠٧.
(٢٧) بيضون وزكار، تاريخ العرب السياسي، ص١٩٧.

(٢٨) البلاذري، انساب الاشراف، ج٩، ص١٩٩.
(٢٩) م، ن، ج٩، ص١٨٦؛ اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص٢٣٤؛ ابن الطقطقي، الفخري، ص١٣٦-١٣٧؛ النويري، نهاية الارب، ج٢١، ص٢٩٧.
(٣٠) بروكلمان، تاريخ الشعوب الإسلامية، ج١، ص١٩٦؛ ابو جيب، مروان بن محمد واسباب سقوط الدولة الأموية، ص١٤٩؛ رياض عيسى، النزاع بين افراد الأموي، ص١٤٤.
(٣١) عن تلك الابيات. ينظر: الاصفهاني، الاغاني، ج١٦، ص٣٧.
(٣٢) البلاذري، انساب الاشراف، ج٩، ص١٩٦؛ الطبري، تاريخ، ج٧، ص٢٤٩، ٢٦٣، ٢٧٦.
(٣٣) عن تلك الخطبة. ينظر: خليفة بن خياط، تاريخ خليفة، ص٢٣٨؛ البلاذري، انساب الاشراف، ج٩، ص١٩١-١٩٢.
(٣٤) حسين عطوان، الشورى في العصر الأموي، ص٣٠٥-٣٠٦.
(٣٥) البلاذري، انساب الاشراف، ج٩، ص١٧٤؛ الطبري، تاريخ، ج٧، ص٢٤٠؛ ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج٤، ص٤٣٦.
(٣٦) مروج الذهب، ج٣، ص١٨٥، ١٨٦، ١٨٧، ١٨٨.
(٣٧) يلقب المعتزلة بالقدرية والعدلية، وهم قد جعلوا لفظ القدرية مشتركاً، وقالوا: لفظ القدرية يطلق على من يقول بالقدر خيره وشره من الله تعالى، احترازاً من وصمة اللقب، اذ كان الذم به متفقا عليه، والقدرية والجبرية متقابلتان تقابل التضاد، لكنهم اختلفوا في الإمامة والقول فيها نصاً واختياراً. ينظر: الشهرستاني، الملل والنحل، ج١، ص٤٦،٤٣.
(٣٨) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص٢٣٤؛ المسعودي، مروج الذهب، ج٣، ص١٨٦؛ ابن الطقطقي، الفخري، ص١٣٦.
(٣٩) حسين عطوان، الشورى في العصر الأموي، ص٣١٣.
(٤٠) خليفة بن خياط، تاريخ خليفة، ص٢٤١؛ البلاذري، انساب الاشراف، ج٩، ص٢٠٥؛ ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج٤، ص٤٣٨.
(٤١) البلاذري، انساب الاشراف، ج٩، ص٢٠٤؛ الطبري، تاريخ، ج٧، ص٢٩٥؛ ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج٤، ص٤٣٩.
(٤٢) وهذا هو قول غيلان الذي تُنسب اليه الغيلانية أتباع يزيد بن الوليد. ينظر: الشهرستاني، الملل والنحل، ج١، ص١٤٣.
(٤٣) حسين عطوان، الشورى في العصر الأموي، ص٣١٦-٣١٧.
(٤٤) البلاذري، انساب الاشراف، ج٩، ص١٩٩.
(٤٥) الشهرستاني، الملل والنحل، ج١، ص٤٦.
(٤٦) البلاذري، انساب الاشراف، ج٩، ص١٩٦.

(٤٧) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص٢٣٤.
(٤٨) خليفة بن خياط، تاريخ خليفة، ص٢٤٠؛ البلاذري، انساب الاشراف، ج٩، ص٢٠٤.
(٤٩) خليفة بن خياط، تاريخ خليفة، ص٢٤٠.
(٥٠) ابن قتيبة، المعارف، ص٢٠٧؛ البلخي، البدء والتاريخ، ج٢، ص٢٦٦.
(٥١) البلاذري، انساب الاشراف، ج٩، ص١٩٩.
(٥٢) الطبري، تاريخ، ج٧، ص٢٩٩؛ ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج٤، ص٤٣٩؛ ابن الطقطقي، الفخري، ص١٣٧.
(٥٣) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص٢٣٥؛ ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج٤، ص٤٣٩.
(٥٤) خليفة بن خياط، تاريخ خليفة، ص٢٤٣-٢٤٤؛ ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج٤، ص٤٣٩-٤٤٠. قارن: البلاذري، انساب الاشراف، ج٩، ص٢٠٠-٢٠١.
(٥٥) خليفة بن خياط، تاريخ خليفة، ص٢٤٣؛ ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج٤، ص٤٤٠.
(٥٦) البلاذري، انساب الاشراف، ج٩، ص١٨٦، ٢٠٠.
(٥٧) خليفة بن خياط، تاريخ خليفة، ص٢٤٤.
(٥٨) ابن قتيبة، المعارف، ص٢٠٧؛ البلخي، البدء والتاريخ، ج٢، ص٢٦٦؛ ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج٤، ص٤٤١.
(٥٩) اعمال الاعلام، ج١، ص١١١.
(٦٠) خليفة بن خياط، تاريخ خليفة، ص٢٤٤.
(٦١) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص٢٣٥-٢٣٧؛ المسعودي، التنبيه والاشراف، ص٢٩٧-٢٩٨.
(٦٢) ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج٤، ص٤٤١.
(٦٣) البلاذري، انساب الاشراف، ج٩، ص١٩٩.
(٦٤) المسعودي، مروج الذهب، ج٣، ص١٨٨.
(٦٥) البلاذري، انساب الاشراف، ج٩، ص٢١٧.
(٦٦) المسعودي، التنبيه والاشراف، ص٢٩٧.
(٦٧) الاصفهاني، الاغاني، ج٢٠، ص١٢٣-١٢٤.
(٦٨) البلاذري، انساب الاشراف، ج٧، ص٥٦-٥٨؛ الاصفهاني، الاغاني، ج١٩، ص١٤٨-١٤٩.
(٦٩) عن اسباب سوء العلاقة بين هشام بن عبد الملك وخالد القسري. ينظر: البلاذري، انساب الاشراف، ج٩، ص٩٤-١١٨.
(٧٠) الدينوري، الاخبار الطوال، ص٥٠٣.
(٧١) المسعودي، التنبيه والاشراف، ص٢٩٦.
(٧٢) الدينوري، الاخبار الطوال، ص٥٠٦-٥٠٧؛ الطبري، تاريخ، ج٧، ص٢٣٤-٢٣٦.
(٧٣) ابن قتيبة، الإمامة والسياسة، ج٢، ص٢٨٦-٢٨٧؛ الدينوري، الاخبار الطوال، ص٥٠٧-٥٠٩.
(٧٤) المسعودي، التنبيه والاشراف، ص٢٩٧.

(٧٥) الدينوري، الاخبار الطوال، ص٥١٠.
(٧٦) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص٢٣٢-٢٣٣. قارن: الدينوري، الاخبار الطوال، ص٥١١-٥١٧.
(٧٧)المسعودي، مروج الذهب، ج٣، ص١٩٣.
(٧٨) الدوري، مقدمة في تاريخ صدر الاسلام، ص٧٣؛ فيليب حتي واخرون، تاريخ العرب، ج٢، ص٣٥١.

قائمة المصادر

أولا: القران الكريم

ثانيا: المصادر:

- ابن الأثير: عز الدين أبي الحسن علي بن محمد بن محمد عبد الكريم (ت ٦٣٠هـ/١٢٣٣م).

١. الكامل في التاريخ، حققه واعتنى به: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، (بيروت ٢٠١٠م).

- الأصفهاني: أبو الفرج علي بن الحسين (توفي نحو سنة ٣٦٢هـ/٩٧٢م).

٢. الأغاني، تحقيق: احسان عباس و إبراهيم السعافين و بكر عباس، دار صادر، ط٣، (بيروت ٢٠٠٨م).

- ابن اعثم: أبو محمد احمد بن اعثم الكوفي (ت نحو سنة ٣١٤هـ/٩٢٦م).

٣. الفتوح، طبع بمطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، (حيدر اباد ١٩٦٨م).

- البلاذري: احمد بن يحيى بن جابر (ت ٢٧٩هـ/٨٩٢م).

٤. انساب الأشراف، تحقيق: سهيل زكار و رياض زركلي، دار الفكر، (بيروت ١٩٩٦م).

- البلخي: أبو زيد احمد بن سهل (ت ٣٢٢هـ/٩٣٣م).

٥. البدء والتاريخ، وضع حواشيه: خليل عمران المنصور، دار الكتب العلمية، (بيروت ١٩٩٧م).

- الجهشياري: أبو عبد الله محمد بن عبد وس (ت ٣٣٠هـ/٩٤١م).

٦. الوزراء والكتاب، تحقيق: مصطفى السقا و إبراهيم الابياري و عبد الحفيظ شلبي، مطبعة مصطفى البابي، (القاهرة ١٩٣٨م).

- ابن الخطيب: محمد بن عبد الله بن سعيد الغرناطي (ت ٧٧٦هـ/١٢٧٧م).

٧. اعمال الاعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الاسلام، تحقيق: سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، (بيروت ٢٠٠٣م).

- خليفة بن خياط: أبو عمرو خليفة بن خياط بن ابي هبيرة (ت ٢٤٠هـ)

٨. تاريخ خليفة بن خياط، راجعه وضبطه: مصطفى نجيب فوّاز وحكمت كشلي فوّاز، دار الكتب العلمية، (بيروت ١٩٩٥م).

- الدميري: كمال الدين محمد بن موسى (ت ٨٠٨هـ/١٤٠٥م).

٩. حياة الحيوان الكبرى، تحقيق: عبد اللطيف سامر، دار احياء التراث العربي، ط٣ (بيروت ٢٠٠١م).

- الدينوري: أبو حنيفة احمد بن داوود (ت ٢٨٢هـ/٨٩٥م).

١٠. الأخبار الطوال، قدم له: عصام محمد، دار الكتب العلمية، (بيروت ٢٠٠١م).

- الشهرستاني: أبو الفتح محمد بن عبد الكريم (ت ٥٤٨هـ/١١٥٣م).

١١. الملل والنحل، تحقيق: محمد سيد كيلاني، دار صعب، (بيروت ١٩٨٦م).

- الطبري: أبو جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ).

١٢. تاريخ الرسل والملوك، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، ط٦، (القاهرة ٢٠٠٩م).

- ابن الطقطقي: محمد بن علي بن طباطبا (ت ٧٠٩هـ/١٣٠٩م).

١٣. الفخري في الاداب السلطانية والدول الإسلامية، دار صادر، (بيروت د.ت).

- ابن عبد ربه: أبو عمر احمد بن محمد (ت ٣٢٨هـ/٩٣٩م).

١٤. العقد الفريد، تحقيق: بركات يوسف هبّود، دار الارقم بن ابي الارقم، (بيروت ١٩٩٩م).

- ابن قتيبة: عبد الله بن مسلم بن قتيبة (ت ٢٧٦هـ/٨٨٩م).

١٥. الإمامة والسياسة، دار الكتب العلمية، ط٣ (بيروت ٢٠٠٩م).المعارف، دار الكتب العلمية، ط٢، (بيروت ٢٠٠٣م).

- المسعودي: أبو الحسن علي بن الحسين بن علي (ت ٣٤٦هـ/٩٥٧م).

١٦. التنبيه والاشراف، دار ومكتبة الهلال، (بيروت ١٩٩٣م).

١٧. مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الانوار، (بيروت ٢٠٠٩م).

- اليعقوبي: احمد بن اسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح، (ت بعد سنة ٢٩٢هـ).

١٨. تاريخ اليعقوبي، علق عليه ووضع حواشيه: خليل المنصور، دار الزهراء، (قم ٢٠٠٩م)

ثالثا: المراجع الحديثة العربية والمعرّبة:

- بروكلمان: كارل

١٩. تاريخ الشعوب الإسلامية، ترجمة: نبيه امين فارس ومنير البعلبكي، دار العلم للملايين،ط٣(بيروت١٩٦٠م).

- بيضون وزكار: إبراهيم بيضون وسهيل زكار

٢٠. تاريخ العرب السياسي من فجر الاسلام حتى سقوط بغداد، دار الفكر، (بيروت ١٩٧٤م).

- أبو جيب: سعدي

٢١. مروان بن محمد واسباب سقوط الدولة الاموية، دراسات العرب، (بيروت ١٩٧٢م).

- حسين عطوان

٢٢. الشورى في العصر الاموي، دار الجيل، (بيروت ١٩٩٠م).

- الدوري: عبد العزيز

٢٣. مقدمة في تاريخ صدر الاسلام، مركز دراسات الوحدة العربية، ط٢، (بيروت ٢٠٠٧م).

- رياض عيسى

٢٤. النزاع بين أفراد البيت الاموي ودوره في سقوط الخلافة الاموية، دار حسان، (دمشق ١٩٨٥م).

- عبد المنعم ماجد

٢٥. التاريخ السياسي للدولة العربية عصر الخلفاء الامويين، مكتبة محمد عبد الكريم حسان، ط٨ (القاهرة ١٩٩٨م).

- فيليب حتي واخرون: فيليب حتي و ادورد جرجي و جبرئيل جبور

٢٦. تاريخ العرب، دار الكشاف، (بيروت ١٩٥٠م).

- العبيدي: عبد الجبار منسي

٢٧. قراءة جديدة في اسباب سقوط الدولة الاموية، مجلة عالم الفكر، العدد ٣، مج ١٥،(الكويت١٩٨٤م).

- الفضل شلق

٢٨. الجماعة والدولة جدليات السلطة والامة في المجال العربي الاسلامي، مجلة الاجتهاد، العدد ٣،(بيروت ١٩٨٩م).